جماليات دلالات التثنية والصور البلاغية والنغم الموسيقية في سورة الرحمن

الدكتور عاطي عبيات، بالاشتراك مع الدكتور يحيى معروف،
جامعة رازي، كرمانشاه، إيران

الملخص:

تفرّدت سورة الرحمن عن أخواتها بكثرة كاثرة من ألفاظ التثنية التي أضفت على فضاء السورة جواً عبقاً مِن التناغم والإيقاع في مقاطعها وفواصلها وأرست صور الجمال وعذوبة الموسيقى مِن جرس كلماتها، ونغم عباراتها، الوليدة مِن رحم البلاغة وصورها اللطيفة المنثورة كالدّر في سمائها، رَشَّحتها بالتزكية بأن تكون (عروس القرآن) في أسلوبها وسياقها وألوانها ومتعها الفنية ونسيج مفرداتها- لذلك آثر القرآن أن يجسد المعاني مِن خلال اختياره للألفاظ التي تلائم مقتضى الحال وسياق السورة، كي تُؤثر في السامعين وتخلع أثرها في نفوس آدمية حيّة، تَوّاقة إلى حقيقة هذا القرآن العظيم وإعجازه. فاللغة القرآنية تبقى على مرّ الأزمان مصدراً للجمال والتناسب والتأثير في المتلقي من خلال تناسب عناصرها وحسن نظمها لأنها صادرة من خبيرٍ بصيرٍ فقد صدق الشاعر عند ما قال:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

الكلمات المحورية:

سورة الرحمن - التثنية - الصور البلاغية - القيم الصوتية - النغم الموسيقية.

المدخل:

اللغة العربية تزخر بكلمات وأساليب جمّة ذات ظلال وإيحاءات غنية وهي ذات طبيعة علمية، إذ تعبر عن الحقائق كيفما كانت وفي أيّ اتجاه اتجهت فكيفما قلبتها لبّت لك ما تبتغي وكأنّها لا تنفد....ولولا هذا النسيج المتقن

والهندسة المعمارية في بناء اللغة العربية، لأصبحت نفحة في رماد، لا تبعث لهيباً ولا توقد ناراً لذلك- ظل لها- منذ النشأة- نهرها المتدفق وانغامه منذ ان قامت للكون قائمة.

فبلاغة تصميم الكلمة أو المفردة، على جهة الإفراد أو التثنية أو الجمع في لغة القرآن تنتظم التكيف والتنسيق والتوافق مع سياق السور وتبقى الكلمة وحدها هي الفاصل والفيصل في هذا الصدد. فاختيار المفردة واستعمالها في القرآن جاء نتيجة للتمحيص والانتقاء الفذ ولذلك لا نحس فيها تنافراً ولا شذوذاً وإنما نجد جمال التناسب والتوافق فيها ساحراً بديعاً متناغماً مع أجواء السورة القرآنية وسياقها «فدلالة الكلمات ليست كلأ مباحاً، الكلمات أنظمة مفتوحة، الكلمات حرية، ولكل حرية قيود على حد قول الزركشي [1957م، 78] فالقرآن الكريم نزل على مسامع العرب أصحاب البلاغة، وأرباب الفصاحة، فكان عليه أن يتحداهم، ويرن مسامعهم بكلام يعجزون عن الإتيان بمثله، وهذا ما فعله القرآن، حتى شهدوا على ذلك من عدم إيمان بعضهم بالإيمان به فهذا زعيمهم يقول «والله إن له لطلاوة وان عليه لحلاوة، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر» ابن هشام [1955،280] وقبل الخوض في صلب الموضوع لابّد أن ننور القارئ الكريم ببعض الحقائق عن هذه السورة المباركة التي اكتسحت مساحة كبيرة في إعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة وتسليط الضوء على فيوضات نعمائه وجمال إبداعه. فالسورة مدنّية، عدد آياتها (78) وهذه السورة نزلت بعد هجرة الرسول إلى المدينة، سميت (آلاء) واشتهرت أيضا (بعروس القرآن) حتى قال عنها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن. وتعتبر هذه السورة من أجمل السور القرآنية لأنها أُنزلت بياناً مفصلاً للرحمة الإلهية بالإنسان وما أسبغه عليه ربّه من النعم الدنيوية والأخروية والمادية والروحية وأهم ما تزخر به من جواهر ولآلي هي:

1. نعمة الخلقه وتعليم القرآن 2. عجائب الكون وقوانينه المحكمة 3. الحساب والميزان 4. النظم الخاص والدقيق في الكرات والمجرات السماوية 5. مسأله المعاد والبعث ووصف نعيم الجنة وحال المتقين الفائزين به.

التثنية في العربية:

فصيغة التثنية لم تكن تضرب بجذور قديمة في اللغة العربية كما الحال عند صيغة الإفراد والجمع بل هي صيغة مستحدثة عنيت بها العربية أيّما عناية وامتازت بها عن أخواتها «فالظاهر أنّ التثنية وضع لفظها بعد الجمع لمسيس الحاجة إليها، ولهذا لا يوجد في سائر اللغات تثنية- إلاّ اللغة العبرية فيها بقايا ضئيلة من صور التثنية في حالات خاصة (ربحي كمال) [لا.ت،98]- والجمع موجود في كل لغة» السيوطي [46/1983،1] فتوظيف أسلوب التثنية في العربية مؤشر يدل على دقة وإمعان هذه اللغة في التعبير عن حقائق الأشياء «حيث جعلت لفظ المثنى حدا فاصلا بين المفرد والجمع، فهو ليس جمعا، لأنه ليس بكثير، ولا مفردا، لأنه ليس بواحد، بل تكرار للواحد وتضعيف له وتثنيته، وهو يشبه المفرد في الدلالة الدقيقة على العدد، فالمفرد يدل على واحد أو واحدة، والمثنى يدل على الاثنين أو الاثنتين، أما الجمع فدلالته مشتركة، إذ يدل على الثلاثة فما فوقها» ابن فارس[1987،307والزجاجي1980،121] ولهذا الأمر، اكتسبت صيغة التثنية في العربية أهمية قصوى، لأنها تدل على العدد والنوع دلالة قطعية، بينما صيغة الجمع وأنواعه المختلفة لا ترى فيها صيغة تدل على العدد دلالة قطعية، لانّ الجمع يدل على ثلاثة فأكثر، لهذا اختلفت صيغه فجاءت منه صيغ تدل على القلة وأخرى تدل على الكثرة. ولكن صيغة التثنية أغنت العرب عن ذكر العدد المبين للنوع، بهدف الاختصار بخلاف الجمع ومن هنا كان أسلوب التثنية أقرب إلى صيغة الإفراد. وسورة الرحمن من أكثر السور القرآنية التي حفلت بصيغة التثنية، فهذا المقال يقف عند الآيات التي وظّفت في بنائها الهندسي لفظ التثنية أو ضميرها وبيان جماليات دلالات ذلك التوظيف ثم

العروج إلى الصور البلاغية والنغم الموسيقية الواردة في هذه السورة التي أضفت على سمائها جوا عبقا من الإيقاع والإيحاء في تناغم الكلمات وانسجام الألفاظ.

المثنى هو اسم مفعول معرب، مِن ثني- يثني، يذكر بدل ذكر اسمين متفقين في اللفظ والمعنى، بزيادة (ألف ونون أو ياء ونون) صالح للتجريد منها، مع عطفه على مثله وأما ما ورد في لغة العرب من المروتين، الفراتين، الأسودين والقمرين والحسنين.. ياسين الحافظ [2003 م، 160] فقد سمح فيه بالتثنيه لأن أحد الاسمين غُلب في شهرته أو خفته على الآخر فانضوى الاسم الآخر تحته، وثنّي لمشابهته له، وهذا ما يسمى عند العرب بالتغليب وهو سماعي لا يقاس عليه. وألحقّ النحويون [كلاوكلتا واثنين واثنتين] بالمثنى في الإعراب على كل ما لا يصدق عليه حد المثنى ابن عقيل [1387 هج 85/1] وقيل إن الأصل القديم للمثنى أن يأتي بالألف في كل الأحوال، ثم توسعت العرب فيما بعد فاستعملت الياء للنصب والجر والألف للرفع للتفريق بين المعاني التي تعرض للمثنى (السيوطي) [57/1 وداود سلوم 16،2003]، وللعرب شهية خاصة لا مثيل لها في اللغات الأخرى في استعمال المثنى والمحلق به في كلامهم. وأورد ابن سيده [1978، 224/13] طائفة من ألفاظ التغليب مما يدل على السعة التعبيرية للغة العربية مما جعلها تتقلد وسام الشرف في المنزلة والعلو والمكانة الرفيعة بين اللغات فقد أجاد وأبدع أحمد شوقي في مدحها بقوله:

إن الذي وهب الحروف جمالاً جعل جماله وسره في الضاد

ومما جاء به قولهم: الحرمان: مكة والمدينة - الأطيبان: النوم والنكاح - الكريمان: الحج والجهاد - الاعميان: السيل والحريق - الدائبان: الشمس والقمر- وسمّوا مكة والطائف مجموعتين بالقريتين، قال عزّ من قائل: «وقالوا لو لا نُزّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم» [الزخروف/31] والنقدان:

الذهب والفضة وغير ذلك. ورب العزة أنزل كتابه بلسانٍ عربي مبين أذهل بلغاء العرب وفصحائهم ببلاغته وروعته وجمال أسلوبه.

فإليك القسم الأول من البحث الذي يقف عند صيغ التثنية الواردة في آيات هذه السورة المباركة ودلالاتها

♦ والنجم والشجر يسجدان[6]

وفي اللغة: النجم: النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول، والشجر ما كان له ساق والسجود هو الانقياد وإظهار الطاعة والخضوع ويدل على انحناء وقيل معنى سجودهما أنه سبحانه يصرفهما على ما يريده من غير امتناع، فجعل ذلك خضوعاً ومعنى السجود الخضوع [ابن منظور، لا.ت 176/6] فالسجود أصله التطامن والتذلل ثم تطورت دلالة السجود في الشرع فصارت وضع الجبهة على الأرض، وعليه فإن النجم والشجر في الآية الكريمة يخضعان لله ويستسلمان على سبيل التسخير (سيمح الزين) [2002م، ص406] وفُسر سجودهما سجود ظلالهما كقوله تعالى «يتفيؤا ظلالُهُ عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون [النحل/48] قال أبو عبيدة: وإنما ثني فعلهما على لفظهما.

فباي آلاء ربكما تكذبان [13] الآية المذكورة تكررت في هذه السورة [31 مرة] يدور النقاش فيها عن دلالة تكررها وعن دلالة ضمير التثنية فيها. وما تمخض من آراء سنوجزه كالتالي.

ألف: قال البعض ان ضمير التثنية في الآية (ربكما) هو خطاب موجه بدرجة الأولى إلى الإنسان فقط وانما خوطبوا مخاطبة المثنى جرياً على عادة العرب في مخاطبة الواحد بدل الاثنين القرطبي [17،1969/185]وعلى هذا النسق جرى قول امرئ القيس [72،2001]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قفا: فعل أمر وله دلالات مختلفة:

1. أحد الآراء هو أن يكون خاطب رفيقين له وهذا مما لا نظر فيه.
2. أن يكون خاطب رفيقاً وثنى، لأنَّ العرب تخاطب الواحد بالإثنين فيقولون للرجل: قوما، واركبا قال الله عز وجل مخاطباً لملك خازن جهنم «ألقيا في جهنم كل كفارعنيد» [سورة ق/24] فثنى وإنما يخاطب واحداً وأنشد الفراء [45،2004].

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع دصوله واجتز شيحا

3. أن يكون أراد قفن بالنون، فأبدل الألف من النون وأجري الوصل على الوقف، وأكثر ما يكون هذا الوقف وربما أجري الوصل عليه. وكان الحجاج [وفيات الاعيان 123/1]

اذا أمر بقتل رجل قال: «يا حرسي اضربا عنقه» ومنه قوله تعالى «لنسفعاً بالناصية» [العلق/15] وعليه فن التثنية في الآية الشريفة إنما هي خطاب للواحد الذي هو الناس فقط.

ب: الخطاب موجه للثقلين وهما الجن والإنس [القرطبي،17/158 والطبري [124/1953،27] وسيد قطب [1966،678] بدلالة الأنام عليها في قوله تعالى: «والأرض وضعها للأنام» [الرحمن/10] داله على الجن والأنس، فخوطبوا على ذلك. ومما يبرهن على انَّ ضمير التثنية في الآية المعهودة يرجع على الجن والانس انَّ الله عز وجل ذكرهما في قوله «خلق الانسان في صلصال كالفخار[14] وخلق الجان من مارج من نار [15]» في آيتين لاحقتين، وقد يأتي في كلام العرب ضمير يدل على شيء غير مذكور يعرف من سياق الكلام كقوله تعالى «واستوت على الجودي» [سوره هود/44] يعني السفنية كناية عن غير مذكور. وتقول العرب (هاجت بارده) أُي: هاجت ريح باردة، فعلى ضوء ذلك،

الجن مكلفين كالإنس ولهذا خوطبوا معهم في قوله تعالى «فبأي آلاء ربكما تكذبان»

ج: والرأي الثالث في الآية الكريمة هو أن الخطاب موجه للذكر والأنثى من بني آدم وهذا ما استبعده الكثير من المفسرين، ابن حيان [8،190/1329] فالسمة الغالبة لدى الكثير من المفسرين يميلون إلى الرأي الثاني، وهو دلالة ضمير التثنية على الثقلين وقال ابن عباس الخطاب موجه للجن والإنس واستثنى ابن عباس (رضي الله عنه) منهما النبي محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله (مجد الدين الفيروز آبادي) [لا.ت،451] أما اللمسة الجمالية في تكرير« فبأي آلاء ربكما تكذبان» جرت على عادة العرب في التكرار اللفظي، فالتكرار هنا لإقرار والاشهاد. فظاهرة التكرار بحد ذاتها هي وسيلة سحرية، لأنها لا تتعمد على تأثير الكلمة المكررة لإحداث نوع من السحر فالأساس النغمي الذي ينتج عن التكرار، يمكن أن يؤدي وظيفة تصويرية وتخييلية معينة في ذهن المتلقي. ومن نماذج التكرار عند العرب قول المهلهل في رثا أخيه كليب وربما كثرة التكرار الصادرة عن الشاعر توحي بإشعال الحرب، ثأراً لدم القتيل، أو للصبر على النوائب وغير ذلك. المرتضي[1،124/1967] اذ يقول:

على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا رجف جيران العضاه من الدبور
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا خرجت مخبأة الخدور
على أن ليس عدلا من كليبٍ غداة تلاتل الأمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليبٍ إذا ما خام جار المستجير

فالتكرير لهذه الآية في سورة الرحمن جاءت للتأكيد والمبالغة في التقرير واتخاذ الحجة عليهم بما وقفهم على خلق على حد قول القرطبي ونوّه الشريف المرتضي [123/1] فإنَّ التكرار في سورة الرحمن فإنما يحسن للتقرير بالنعم

المختلفة، فكلما ذكر نعمة انعم بها قرر عليها، ووبّخ على التكذيب بها. وذهب أبو حيان بانَّ التكرار في هذه الفواصل، للتأكيد والتنبيه والتحريك، بينما يعتقد ابن قتيبة التكرار لهذه الآية جاء لاختلاف النعم، فكلما ذكر نعمةً تكرر قولهُ [فبأي...] والاستفهام فيها للتقريع والتوبيخ.

♦ **رب المشرقين ورب المغربين**[17]

وردت أقوال كثيرة في شأن تثنية المشرقين والمغربين ومنها:

1. إنَّ المشرقين مشرق الشمس في الشتاء والصيف، والمغربين مغرب الشمس في الشتاء والصيف، وهذا الرأي نُسب الي ابن عباس [النكت والعيون209/4 www.altafsir.com]
2. إنَّ المشرقين مشرق الشمس والقمر، والمغربين مغربيهما [ابن حيان، 191/8].
3. إنَّ المشرقين مشرق الفجر والشمس، والمغربين الشمس والغسق.
4. ربّ المشرقين: مشرق النجم ومشرق الشفق، وربّ المغربين: مغرب الشمس ومغرب الشفق [الدرر المنثورة، 357/9 www.altafsir.com]

والملاحظ انَّ لفظ المشرق والمغرب علاوة على ذكره بالصيغة التثنية جاء في الذكر الحكيم مّرةً بالأفراد ومّرةً بالجمع، فما السّر الجمالي في إتيانه. خُذ على سبيل المثال الآية الكريمة «رَبُّ المشرق والمغرب لا إلَهَ إلاّ هو فاتَّخِذهُ وكيلاً» [المزمل/9] ذكر الله عز وجل المشرق والمغرب بالأفراد. فسبب الإفراد راجع إلى أوائل السورة حيث يقول الله عز وجل «واذكر اسم رَبِّك وتَبَتَّل إليه تبتيلا. رّبُّ المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذهُ وكيلاً» فالله تعالى يأمر رسوله بأن يتبل إليه ويخصه بالخشوع والعبادة، فليس للرحمن من شريك وهذا ما يدل عليه المقطع الثاني من الآية: [لا إلَهَ إلا هو...] فنجد صيغة الإفراد أجدر الصيغ في ذكر المشرق والمغرب على الإفراد لتكميل جو الوحدانية التي تفيض

فيه الآية الكريمة. وجاء بالجمع في قوله تعالى «فلا أُقسِمُ بِرَبَّ المشارق والمغارب» [سورة المعارج/40] وقوله أيضا: «رَبُّ السماواتِ والأرض وما بينهما ورَبُّ المشارق» [سورة الصافات/5] وذكر المشارق والمغارب بالجمع لتعدد مطالع الشمس ومغاربها ومما لاشك فيه أنَّهُ ينشأ عن اختلاف المشرقين والمغربين فوائد لا تحصى تعود نعمتها على أهل الأرض، كاعتدال الهواء واختلاف ما يناسب كل فصل في وقته، ومع ذلك غَفَلَ الثقلان عن نعمة الله. وفي ذلك إشارة على كروية الأرض. فهذا الأسلوب المتبع بالإفراد والتثنية والجمع، يعتبر مثالاً حياً من بلاغة القرآن وجمالية تعابيره.

♦ مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان [19-20]

تنوعت آراء المفسرين في كلمة البحرين ومنهم مَن ذَهَبَ بانَّ المراد من البحرين: بحر السماء وبحر الأرض.[القرطبي،128/27] وقيل المراد، البحر العذب والمالح ومنهم مَن اعتقد بانَّ المراد مِن البحرين هما «علي وفاطمة» فهما بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه [تفسير الفراتي الكوفي، وابن شهر آشوب في كتابه القاضي النطري، وشواهد التنزيل 284/2 وإحقاق الحق www.altafsir.com 10/9] والبعض فَسّرها ببحر الروم وبحر فارس. النحاس [304/1980،3] والبعض اقتصرها على بحر المشرق والمغرب [القرطبي162/17] والبعض مَن فَسَّرها بطريقي الخير والشر [المصدر السابق 162/17] وطائفة منهم من ذهب على انَّ المراد بالبحرين كالتالي: العقل والهوى والبرزخ بينهما لطف الله- الطاعة والمعصية والبرزخ العصمة- الدنيا والآخرة والبرزخ القبر- الحياة والموت والبرزخ الأجل- الحجة والشبهة والبرزخ النظر الدقيق. شوقي، ضيف [لا.ت،ص34] وذهب التستري بانَّ المراد من البحرين هما «القلب وفيه كل الجواهر الإيمانية والمعرفية والثاني النفس [تفسير التستري 100/2] وفي خضم تلك الأقوال نحن نرجح ونميل إلى الرأي القائل بانَّ المراد هما بحرا العذب والملح فاللمسة في تثنية البحرين قد تعود بانَّ

(البحران) هما بحرا الملح والبحر العذب، وتسمية النهر العذب بحراً مع أنَّ البحر خاص بالملح من باب التغليب، كما يقال: الشمسان، للشمس والقمر والأبوان وغير ذلك فالظاهر أنَّ المراد بهما جنس البحرين بدليل قوله تعالى في سورة الفرقان «وهو الذي مَرَجَ البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أُجاج» فأتي بالفعل بالتثنية (لا يبغيان) فاللمسة تشير بناءاً على الآية. لا يبغي أحدهما على الآخر بالاختلاط والتمازج وإبطال الخاصية. فلا يمكن للملح أن يسلب حلاوة النهر بالجري فيه، ولا يمكن للعذب أن يسلب ملوحة البحر باختلاطه وهذا ما أكدّه العلم الحديث.

♦ **سنفرغ لكم أيه الثقلان**[31]

الثقلان: أصله من الثقل، وكل شيء لَهُ وزن وقدر فهو ثقل، ومنه قيل لبيض النعامة ثقل. قال الشاعر: [ابن منظور، 51/5]

فَتَذكرَا رَثيداً بعد ما ألقَت ذُكاءُ يمينها في كافِرِ

وإنّما سميت الإنس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض مِن الحيوانات، ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز. ولا سيما الجنّ والإنس ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتاً ومنه قوله «وأخرجت الأرض أثقالها» والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلاً على الأرض، قالت الخنساء: [ابن منظور112/2].

أَبَعدَ ابنِ عَمرو مِن آل الشرى دِحَلَّت بِهِ الأرضُ أثقالها

وذَهَبَ المفسرون في (الثقلين) مذاهب شتى ومنها:

ألف: الثقلان الإنس والجن سمّيا بذلك لانّهما مثقلان بالتكاليف أولاً، فهما ثقلان على وجه الأرض. الداوودي [2003،62] لانّهما متساويان في التكاليف وفي الثواب والعقاب والآية تحمل النذر والوعيد.

ب: لكونهما مثقلين بالذنوب[ابن حيان 194/8].

ح: الخطاب فيهما للذكر والأنثى من بني آدم وهو بعيد وقيل للواحد على العموم من خطاب الواحد بخطاب الاثنين. أطفيش اباضي جزائري [5/11www.altafsir.com].

د: الثقلان:الإنس والجن ويقال لكل ما يعظم أمره، ثقل [نفس المصدرالمحرر الوجيز269/6].

ذ: الخطاب في«لكما» للثقلين، الإنس والجن، والمراد المجرمون منهما، لانَّ التهديد لايوجه لغيرهم.

ر: سميا بالثقلين لكونها ثقلين على وجه الأرض[الزمخشري1966، 469/6].

ز: قيل الخطاب للإنس وثنّاهُ على قاعدة العرب في خطاب الواحد بلفظة التثنية [البخاري،لا.ت 497/6].

س:المراد بالثقلين، الفريقان المكذبان مِن الجن والإنس لله والرسول. والدليل على ذلك قوله تعالى بعد ذلك «يرسل عليكما شُواظٌ مِن نارٍ ونحاسٌ فلا تنقران/35» فالضمير في «كما» مُوجه إلى «الجن والإنس» فما وجه الحكمة في التثنية والجمع في الآيتين الكريمتين «يرسل عليكما شواظ» و«يا معشر الجن والإنس إن استطعتُم أن تَنفُذُوا مِن أقطار السموات والأرض....» [الرحمن/33].

فالجواب: أنَّ التثنية منظور فيها إلى لفظ التعليق، والجمع منظور فيه إلى معناهما، لانَّ كلا منهما تحته أفراد كثيرة.

♦ ولمن خاف مقام ربه جنتان[46]

ذَهَبَ الباحثون والمفسرون في دلالة (الجنتان) مذاهب شتى.

أولاً: أراد «جَنَّةً» هذا ما أكدها الفراء واستند بقوله تعالى «فإنَّ الجنّة هي المأوى» [النازعات/41] فثنى لأجل الفاصلة. وذَهَبَ ابن عادل [اللباب54/15، نفس الموقع الالكتروني] إنَّ التثنية جاءت تأكيداً والمراد جنّة واحدة كقوله تعالى «ألقِيا في جَهَنَّمَ» [ق/24]. ورَدَّ النحاس على قول الفراء القائل (إنّما ثَنَّى

الجنتين، لموافقة رؤوس الآية بقوله إنّما هذا أعظم الغلط على كتاب الله، فإنَّ الله يقول جنتان ويصفهما بقوله.. إلخ وقيل إنّما كانت اثنتين ليتضاعف لَهُ السرور بالتنقل مِن جهة إلى جهة. [البخاري،509].

ثانيا: انّهما جنة عدن وجنّة النعيم [ابن حيان،195/8].

ثالثاً: هما جنّة للخائف الجني، وجنة للخائف الإنسي[نفس المصدر].

رابعاً: إنَّ إحدى الجنتين أسافل القصور، والأخرى أعاليها [القرطبي،177/17].

خامساً: إنَّ إحدى الجنتين سكنه والأخرى بستانه [نفس المصدر].

سادساً: جنّة لفعل الطاعات، وجنّة لترك المعاصي [ابن حيان،196/8].

سابعاً: جنّة خلقت لَهُ وجنّة ورثها [القرطبي،177/17].

ثامناً: مكاناً في الجنّة أو منزلتان في الجنّة[الداودي،ص62].

تاسعاً: حديقتان مِن حدائق الجنّة: واحدة لخوفه والثانية لرجائه [مغنية1983، ص711].

العاشر: بستانان في بساتين، قرارهما ثابت، وفرعهما ثابت وشجرهما ثابت [الثعلبي، لا.ت79/13]

الحادي عشر: سياق الآية يدل على الجنان الكثيرة وهذا ما ذهب الباحث العبقري الدكتور أحمد نصيف الجنابي في[السياق الموسيقي للجملة العربية واثره في بنائها]، واستدل على ما ذهب إليه بحجتين. الأولى (قياسية) وهو انَّ العرب تطلق المثنى، وتريد به الجمع وهذا ما فَعَلَ أمرؤ القيس بقوله: «قفا نبك من ذكري حبيبٍ ومنزلِ» وتطرقنا إلى فعل (قفا) بالتفصيل والإسهاب كما مَرّ. وعَلّق الدكتور على قوله تعالى «ألقيا في جهنَّم كلّ كفّارٍ عنيد» [ق/24] فالفعل (ألقيا) لإيراد به مخاطبة اثنين وإنّما يراد بِهِ مخاطبة خزنة جهنّم وهم تسعة عشر ملكاً. الدخري (سماعي) وهو أنَّ الله عز وجل وعد عباده الصالحين بجنات عديدة في الذكر الحكيم. ومنها قوله تعالى «إنَّ المتَّقينَ في جَنَّات وعيون»

[الحجر/45] وقوله «إنَّ المتقينَ في جنَّاتٍ ونَهَرٍ» [القمر/54] وقوله «جنَّاتٍ تجرِي مِن تحتها الأنهارُ» [البقرة/25] وغيرها من آيات بما تدلَّ على أنَّ الجنتين جنات كثيرة. لذا نحن نرتاح إلى هذا الرأي لأنه أقل تكلفاً من غيره ونرجح قول القائل بأنَّ المراد من الجنتين (جنات) وليس جنّة واحدة أو جنتان والدليل عندنا وقوع قوله «فيهنَّ خيراتٌ حِسانٌ» [70] صفةً أخرى للجنتين، وإنّما جَمَعَ الضمير في قوله «فيهن» ولم يثنه مع أن المقام للتثنية، لأنه يرجع إلي الجنان الكثيرة اللاتي للمتقين. فسياق السورة والآيات قبلها وبعدها تغلبُ عليها صيغة التثنية فمن الأنسب أن يراعى هذا النظم فأتى التوافق جرياً على عادة العرب في إطلاق المثنى على الجمع، للتأثير على النفس البشرية مِن خلال الإنسابية الموسيقية في النظام الصوتي والإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

♦ ذواتا أفنان[48]

قالوا: ذَوَاتا لغة في تثنية «ذات» كما انَّ «ذاتا» لغة فيها وفي الجمع ذَوَات، سميح عاطف [332].

جاءت آراءالمفسرين في الآية المذكورة على مايلي:

ألف: ذواتا ألوان من النعيم

ب: ذواتا ألوان مِن الفاكهة

ج: ذواتا أغصان أي (ذواتا أشجار لأنَّ الأغصان لا تكون إلا من الشجر) [ابن الجوزي، 466/5] فالوصف القرآني جاء متناغماً مما تضمنته الجنتين فوصفتا بذواتا أفنان إشعاراً بأنَّ الغالب عليهما الأشجار.

♦ فيهما عينان تجريان[50]

وردت في تثنية «عينان» وجريهما أقوال مختلفة ومنها:

ألف: إنَّ العينين، في الآية الكريمة- هما عينان حقيقةً[الزمخشري،49/4]

ب: انّهما نهران.النحاس[313/3].

ج: قيل عينان إحداهما السلسبيل والأخرى التسنيم.

د: قيل إحداهما من ماء غير آسن، والأخرى مِن خمر لذة للشاربين.

ر: إنَّ العينين تجريان لمَن كانت لَهُ في الدنيا عينان تجريان من البكاء.ابن الجوزي [466/1965،5].

♦ **فيهما من كل فاكهة زوجان[52]**

للزوجين، عند المفسرين، معان منها:

ألف: فيهما من كل ما يتفكه بِهِ نوعان، رطب ويابس، لا يقصر أحدهما عن الأخرى في فضله.

ب: وقيل: معناه فيهما من كل الفاكهة ضربان: ضرب معروف وضرب مِن شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا [ابن حيان،167/8].

ج: انّهما لونان في المنظر والطعم [فيروز آبادي،ص452].

فيما يلاحظ أنَّ رَبَّ العزّة خَصّ هاتين الجنتين بزوجين من كل فاكهة وبعينين عذبتين جاريتين [الرحمن/50] تفضيلاً لهما على الجنتين المذكورتين في الآية (62) وهكذا اغدق سبحانه وتعالى فيوضات نعمائه.

♦ **ومن دونهما جنتان[62]**

ذَهَبَ المفسرون في قوله«مِن دونهما» إلى دلالات مختلفة ومنهما:

ألف: دونّهما في الدرج، قاله ابن عباس.

ب: دونّهما في الفضل كما روى أبو موسى عن النبي (ص) أنه قال: «جنتان مِن ذهب وجنتان من فضة» [البغوي، 276/4 ومسند أحمد 4/ 411www.altafsir.com]

ج: من دونهما في المنزلة والقدر [ابن حيان،198/8].

د: الجنتان السابق ذكرهما للسابقين، واللاحق ذكرهما للتابعين [المدرس، 244/7].

♦ **مدهامتان**[64]

الدُّهمَةُ: السَّوادُ، ويعَبَّرُ بها عن سَوادِ الفرس، وقد يعَبَّرُ بها عَن الخُضرَةِ الكاملة اللَّون، فيقال «حديقة دهما» أي خضراء تضربُ إلى السواد نِعمةً ورياً. سميع عاطف [318] ودأبت العرب على تسمية الأخضر اسود، وتسمية الأسود أخضر ومن ذلك قوله تعالى في وصف الجنتين: «مَدهامَّتان»، أي خضروانِ ناعمتان مِن الري. ولعل اللمسة الجمالية في وصف الجنتين بالدهمة بانَّ السمة الغالبة في هاتين الجنتين هما النبات والرياحين المنبسطة لذا وصفتا بالدهمة، بينما وصف السابقتين، بذواتا أفنان إشعاراً بانَّ الغالب عليهما الأشجار، فإنَّ الأشجار توصف بانّها ذوات أفنان، والنبات يوصف بالخضرة الشديدة، فالاقتصار في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر.

♦ **فيهما عينان نضاختان**[66]

النَّضح هو الرَّشُ، والنَّضخُ هو دفقُ الماءِ، والنَّضَّاخة: الفوارةُ التي ترمي بالماء صُعُداً بغزارةٍ وقوله تعالى:«فيهما عينان نَضَّاختان» أي فوَّارتان بالماء ينبع من أصلهما ثم تجريان[المصدر السابق،885] فتنوعت أقوال المفسرين في «نَضَّاختان» ومنها:

ألف: قال ابن عباس: تنضخ على أولياء الله بالمسك والعنبروالكافور [القرطبي، 185/17].

ب: وقيل تنضخان بأنواع الخيرات [النحاس،315/3].

ج: تفوران بالماء والخير والبركة وأنواع الفواكهة، هذا ما ذهب اليه (الزمخشري وابن قتيبة والحسن وسعيدبن جيبر) وفي وصف العينيين اللتين في هاتين الجنتين بالنضوخ دليل على فضل الجنتين الأولتين، لأنَّ الله تعالى قال في

وصفهما: «فيهما عينان تجريان» فوصفها بالجري، والنضخ دون الجري في القوة، فالمدح به دون المدح بالجري. وما تمخض من آراء المفسرين هو أنّهم حصروا نضخ العينين بالفواكه والمسك والعنبر والنعم لما وجدوا مِن اختلاف، بالحاء غير المعجمة بين (النضح والنضخ)، فتوسعوا في معاني النضخ ودلالاته.

اللمسات البلاغية في هذه السورة المباركة:

الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافرت فيه جعلت لَهُ طابعاً معجزاً في لغته الغزيرة وبلاغته الخلابّة التي تعتبر المثل الأعلى عَجَز الخلقُ عن الإتيان بمثله ويبقى الإعجاز القرآني شامخاً في أسلوبه لا يرقى إليه شيء فإليك بعض الأمثلة الرائعة مِن آي سورة الرحمن التي أضافت جمالاً وروعة على فضاء السورة برمتها.

- **التشبيهات**:

ألف: خلق الإنسان من صلصال كالفخار [14] تشبيه مجمل حيث ذكر عزوجل ثلاثة أركان من التشبيه دون ذكر وجه الشبه،لانَّه معلوم لاحاجة لذكره.

ب: ولَهُ الجوار المُنشآت في البحر كالأعلام [24] تشبيه مجمل ووجه الشبه هو العلم والضخامة، موجود في كل من المركب والجبال حقيقة.

ج: «فكانت وردةً كالدهان [37] تشبيه تام وتمثيلي، أراد بالوردة الغرس، والوردة تكون في الربيع أميل الي الصفرة فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء فإذا كان بعد ذلك كانت وردة أميل إلى الغبراء، فشبه تلون السماء حال انشقاقها بالوردة وشبّهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن.

د: «كأنَّهُنَّ الياقوتُ والمرجان» [58] تشبيه مرسل مجمل، ووجه الشبه هو الصفا والنقاء والبياض.

- **الكناية**:

الكنايات القرآنية لها الحظ الأوفر في أداء المعاني وتصويرها وأدائها بصورة موحية، ومهذبة، فمن الكنايات المهذبة قوله تعالى «فيهنَّ قاصراتُ الطرف لَم يطمثهنَّ إنسٌ قبلهم ولا جان» [الرحمن/56] فأنت ترى في قصر الطرف تصويراً للمظهر المحسوس لخلة العفة، ولو أنَّهُ استخدم عفيفات ماكان في الآية هذا التصوير المُؤثر، ولا رسم أولئك السيدات في تلك الهيئة الراضية القانعة، التي لا يطمثن فيها إلى غير أزواجهن، ولا يفكرن في غيرهم. ففي الآية فن الإرداف «فقد قَصَرَ طرف المرأة على بعلها حياء أو خضراً، فكل امرأة لا يطمح طرفها لغير بعلها فتكون عفيفة، فكل قاصرة الطرف عفيفة، وليست كل عفيفة قاصرة الطرف فلذلك عَدَلَ عن اللفظ الخاص إلى لفظ الإرداف. العلوي [1944، ص174].

- **الاستعارة التخييلية**:

في قوله تعالى: «ويبقى وجه ربك»[27]

- **البديعيات**:
  - **إيهام التناسب:**

في قوله تعالى «والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان» [5-6] فالنجم هنا النبات الذي لا ساق لَهُ كالبقول وهو إن لم يكن مناسباً للشمس والقمر يوهم نجم السماء وهو مناسب لهما.

  - **مراعاة النظير- التناسب- الائتلاف:**

في قوله تعالى «الشمس والقمر بحسبان» [5].

  - **التجنيس:**

كقوله تعالى «وجنى الجنتين دانٍ» [54] وهو أن تجمع اللفظين المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق.

- **الافتنان:**

في قوله «كلُّ مَن عليها فانٍ» [26] في الآية يوجد فن الافتنان إذ عزى ربّ العزة جميع المخلوقات بالفناء والهلاك وتمدح بالانفراد وبالبقاء بعد فناء الكائنات.

- **الخروج عن مقتضي الظاهر:**

عَبَّر رَبُّ العزة في قوله «كل مَن عليها فانٍ» بكلمة (فانٍ) مبالغة في إفنائه لمن على الأرض مِن الخلق وعَبَّر عن المستقبل (سيفني) بلفظ الماضي (فانٍ) للدلالة على تحقيق وقعه لافناء الخلق وكأنَّهُ فني بالفعل.

- **تغليب العاقل على غير العاقل:**

ففي قوله «كل مَن عليها فانٍ» توجد لمسة بلاغية في تغليب العاقل على غير العاقل في كلمة (مَن للعقلاء) لانَّهُ المنتفع بالزجر والتهديد والتقريع.

- **الالتفات:**

إتيان كلمة (ربِّكما) في قوله تعالى «فبأي آلاءِ رَبِّكما تُكذبانِ» بلفظ الخطاب على سبيل الالتفات والمراد منه التقرير والزجر وذكر لفظ الرّب دال على الشعور بالرحمة [البخاري،ص497]. وفي قوله: « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» [22] فيه فن الالتفات فإنَّ مقتضى ظاهر السياق أن يكون القول (يخرج منهُ) لكنّهُ عدل إلى أسلوب التثنية (يخرج منهما) وفسَّرالزمخشري هذه العدول بقوله:إنهما لمّا التقيا «ماء العذب وماء الملح» صارا كالشيء الواحد أي (البحر الواحد) فجاز أن يقال: يخرجان منها، كما يقال (يخرجان من البحر) ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه.[الزمخشري،54/4].

- **الالتفات من الجمع إلى التثنية:**

نحو قوله تعالى: «يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان، فبأي آلاء ربكما تكذبان [33-34] فقد عدل السياق الكريم من خطاب الجمع في قوله تعالى: «إن

استطعتم أن تنفذوا....» إلى خطاب المثنى في قوله عزوجل: « فبأي آلاء ربكما تكذبان».

- **مخاطبة المثنى بالجمع:**

ففي قوله «أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» [9] لماذا جاء بالجمع بينما الخطاب موجه إلى الثقلين بصيغة المثنى؟ والجواب جاء بالجمع على غرار قوله تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» [الحجرات/9] وصيغة الجمع تدل على أنَّ الخطاب هو لكل فرد مِن افراد هذين الفريقين.

- **الجملة الاعتراضية:**

ففي قوله عزوجل «فبأي آلاءِ رَبِّكما تُكذبانِ» [61] إلى (مُدهامّتان) [64] وقعت الآية «فبأي آلاءِ رَبِّكما تُكذبانِ» [63] جملة اعتراضية، لانَّ (مدهامّتان) صفة (لجنتان) وسّط بينهما الاعتراض، لغرض التنبيه.

- **الإعتراض بأكثر من جملتين**

من ذلك قوله تعالى: « ولمَن خاف مقام ربّه جنتان...» [46-54] جاء في الكتاب شروح التلخيص [244/3 والاتقان 224/1] في قوله تعالى: «متكئين على فرش بطائنها من استبرق» يجوز أن تكون حالاً من قوله تعالى: «ولمن خاف مقام ربه جنتان» فيلزم أن يكون فيه اعتراض بسبع جمل مستقلات، إن كان «ذواتا أفنان» خبر مبتدا محذوف، وإلاّ فيكون بست جمل، فهذا مثال جيد لاغبار عليه.

- **العطف:**

قال تعالى: « فيهما فاكهة ونخل ورمان» [68] الفاكهة كل ما يتفكه ويلتذ بِهِ من الثمار وعطف النخل والرمان عليهما من باب عطف الخاص على العام عند الإمام الشافعي، لمزيد فضلهما- فهما من الفاكهة عنده. وقال الإمام أبو حنيفة: النخل والرمان ليسا من الفاكهة والعطف للتغاير، لانَّ الثمر طعام والرمان دواء.

«مجلة الفرقان، 1953م، ص43» وأما الزمخشري يرى في عطفهما اختصاصاً وبياناً لفضلهما.

- **الاسجال**

وأسجل الأمر: أطلقه، ومنه قول محمد بن الحنيفة رحمة الله عليه في قوله عزّوجل: «هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان» (60) قال: هي مسجلة البرّ والفاجر، أي مرسلة مطلقة في الإحسان إلى كل أحد لم يشترط فيها برّ دون فاجر. أحمد مطلوب [374،2007].

- **الحذف**

ففي قوله تعالى: «علّم القرآن» [2] فقد حذف المفعول الأول لدلالة المعنى عليه لأنَّ النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون شخص فقد أسند تعليم القرآن إلى اسم الرحمن «للإيذان بأنَّهُ من آثار الرحمة الواسعة وإحكامها وقد اقتصرعلى ذكره تنبيهاً على أصالته وجلالة قدره» أبي السعود [122/5 نفس الموقع الالكتروني].

- **الموسيقى والنغم القرآني**

حفلت سورة الرحمن بأساليب مذهلة ورائعة للنغمة الموسيقية «فهي لا تكاد تترك لها الشفاه،وتتصل بها الآذان حتى يتفتق من أكمامها الجلال المهيب الذي يملأ القلوب مهابة وخشية،والإكرام والمرجي الذي تبتهج بِهِ النفوس سواء في ذلك من وقف عند تناغم الالفاظ وتجاوب جرسها» يعسوب جمال الدين (1413هـ،160) فالموسيقى الداخلية في هذا النص القرآني البديع تتفجر نغماتها من أعماق عبارتها من أولها إلى آخرها لذلك آثر القرآن أن يجسد المعاني من خلال اختيار الألفاظ التي تلائم مقتضى الحال حتى تؤثر في السامعين وتجعلهم يعيشون الموقف بأوضح صورة وأجمل بيان. لذا يعد العنصر الموسيقي من أهم العناصر الجمالية التي يتمتع بها النص القرآني. ومن ذلك قوله تعالى:«يرسل عليكما شواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٌ فلا تنتصران» [35]

فالتقارب الحاصل بين حرّفي (الظاء والشين) في الآية الكريمة تبرز الكلمات ذات الإيحاء والجرس الشديد لما تتضمنهُ من المعاني. وإذا ما تمحصنا في فواصل سورة الرحمن ومدى تأثيرها بالنغمة الموسيقية، سوف نعثر على فواصل ذات إيقاع منظم وجميل.

ك: «الرحمن، القرآن، الإنسان، البيان، بحسبان، يسجدان، الميزان، للأنام، الأكمام، الريحان» فهذه الفواصل التي سبقت المطلع الذي سيتكرر في السورة في قوله تعالى: «فبأيّ آلاء ربكما تكذبان» فيكون أشبه بمقدمة لهذا التكرار،فهذه الفاصلة قد زادت مِن روعة التلاوة. لما خلعت عليها من إيقاع محبب بهيج، وأمدت القّراء بألوان من التنغيم المؤثر الأخاذ، نراه يستثير مشاعر السامعين، ويحدوهم- بلا وعي- إلى ترديد هذه الفاصلة مع القراء في خشية غامرة وخشوعٍ عميق. (أحمد فتحي) [1975م،218] الجدير بالذكر أنَّ الفواصل في سورة الرحمن كلها تحتوي على مُدود إلا في آية «كلَّ يوم هُو في شأن» [29] اقتضى الحال أن لا يوجد فيها مد وبذلك تتوحد النغمة الموسيقية مِن بداية سورة الرحمن إلى آخر آية فيها وهي «تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام» [78].

- **البلاغة في إختيار المفردات**

الدأبُ الذي دأبَ عليه النص القرآني هو استعمال أنسب وأفصح وأبلغ الكلمات فيتأنق أسلوبه في اختيار الألفاظ، لما بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يستخدم كلاً حيث يؤدي معناهُ في دقة فائقة، فكل لفظة وضعت في مكان خاص كي تؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء. ومنه قوله تعالى: «وجَنَى الجنتين دانٍ»[54] ألا تلاحظ تماثل لفظتي «جنى الجنتين» قد أعطاهما إيقاعاً مناسباً ناسب غنة (النون) الشجية في لفظة (دانٍ) ولو جاء القول: وثمر الجنتين قريب، لم يقم مقامه مِن جهة الجناس بين ال (جني) و(الجنتين) ومِن جهة أخرى أنَّ الثمر لا يعرف مصيره إلى وقت الجني، ومن جهة ثالثةُ مؤاخاة الفواصل،

السيوطي[22/4 والبارزي،2004م،232] فهذا الوصف والنغمة الجميلة صَوّرت حال المؤمنين المنعمين في الجنّة خير تصوير.

- **تجانس القيم الصوتية للفظة**

المراد تناسق الحروف والحركات الناتجة من اختيار اللفظة بعينها دون غيرها تؤدي إلى توليد إيحاء قوي وإيقاع عميق إلى المعنى المقصود. ومن ذلك قولهم [النضح] للماء ونحوه و[النضخ] أقوى من النضح، فجعلوا «الحاء» لرقتها للماء الضعيف و«الخاء» لغلظتها للماء القوي. (ابن جني) [لا.ت263/3] كما في قوله تعالى «فيهما عينان نضّاختان» [66] إذ أنّ مفردة [نضاختان] تدل على قوة الماء النازل فهو يتفجر من شدّة القوة فلو استعمل النضح لما تركت في النفس من تشويق وانتباه.

خلاصة البحث:

في هذا السورة توجد الكثرة الكاثرة من ألفاظ المثنى التي تشع منها قوى توحب إلى النفس بالمعنى وحياً،فنشعر بها شعوراً عميقاً ونحس فيها بجو الفكرة إحساسا قويا، تجري على اللسان في سهولة ويسر، ويعذب وقعها على الآذان في اتساق وانسجام. فاختيار ألفاظها بصيغة التثنية جاء متناسباً ومتلائماً مع الجو العام للسورة والجو الخاص للنص الكريم والنسق اللغوي للسياق ومقتضى الحال، فالقرآن الكريم مع بالغ عنايته بالمعنى الدقيق والأسلوب الفذّ- لم يغفل أمر صياغة المفردات- في حالات إفرداها وتثنيتها وجمعها بالاضافة الي السمات الفنية، والفنون البلاغية وصور الإيقاع والتناسق مع جو السورة- بل عُني بها أيما عناية فجعلها متناسبة متكافئة متناسقة متآخية لا متنافرة ولا متعادية. فهذه العناصر النحوية والإيقاعات الموسيقية والإشارات البلاغية اللطيفة المنثورة كالدّرفي فضاء سورة الرحمن - خطفت مشاعر العرب وآذانهم الموسيقية بنصها الجميل ونغمات موسيقاها السحرية فكان لها الأثر العميق في وجدانهم، ودوراً عظيماً في إثارة مشاعرهم، وقدرة فائقة على مخاطبة أرواحهم وعقولهم. وهذه الموسيقي كما يقال سرّ من أسرار المعمار القرآني، لايشاركه فيه أي تركيب أدبي.

مصادر البحث:

✸ **القران الكريم**

1. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن على (1965) زاد المسير في علم التفسير، بيروت، المكتب الاسلامي.
2. ابن جني (لا.ت) الخصائص، ت محمد على النجار، بيروت، دار الهدي.
3. ابن سيدة (1952) المخصص، القاهرة، دار المعارف.
4. ابن عقيل (2008) شرح الفية ابن مالك، بيروت، دار الشروق.
5. ابن فارس (1987) الصاحبي، بيروت، لبنان.
6. ابن قتيبة (1957) تفسير غريب القرآن، بيروت، لبنان، دار الجيل.
7. ابن قيم، جوزية (1948)التفسير القيم، تحقيق محمد حامد الفقهي، بيروت، لجنة التراث العربي.
8. ابن منظور (لا.ت) لسان العرب، القاهرة، دار الكتب المصرية.
9. ابن هشام (1995) السيرة النبوية، ت محمد بيومي، القاهرة، مكتبة الايمان.
10. أبو زهرة، محمد (1970) المعجزة الكبري القرآن، بيروت، دارالفكر العربي.
11. ابوموسي، محمد حسين (لا.ت) البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي.
12. امرؤالقيس، ديوان (2001) بيروت، لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
13. الاندلسي، ابن حيان (1329هـ.) البحر المحيط، القاهرة، مطبعة السعادة.
14. البارزي (2004) أنوار التحصيل في أسرار التنزيل، بيروت، لبنان.
15. الباقلاني، أبوبكر محمد ابن الطيب (لا.ت) اعجازالقرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، دارالمعارف.
16. البخاري، ابوطيب (لا.ت) فتح البيان في مقاصد القران، بيروت، لبنان.
17. التفتازني وأخرين (1934) شروح التلخيص، القاهرة، مطبعة الحلبي.
18. الثعلبي (لا.ت) تفسير الكشف والبيان، بيروت، لبنان.
19. الجنابي، أحمد نصيف (1979) «السياق الموسيقي للجملة العربية وأثره في بناءها» مجلة اداب المستنصرية، العدد4، بغداد.
20. الحافظ، ياسين (2003) التحليل الصرفي، بيروت، دار الجيل.

21. الحملاوي، أحمد (1971) زهرالربيع في المعاني والبديع، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي.
22. الداوودي (2003) معجم الارقام في القران الكريم، بيروت، دار الكتاب.
23. الزجاجي، أبوالقاسم (1980) الأيضاح في علل النحو، بيروت، دار النفائس.
24. الزرقاني، محمد عبدالعظيم (لا. ت) مناهل القران، القاهرة.
25. الزركشي (1973) البرهان في علوم القرآن، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي.
26. الزمخشري، أبوالقاسم (1966)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، البابي. حلبي
27. سلوم، داود (2003) اللهجات العربية، بغداد، العراق.
28. السيوطي (1983) الاتقان في علوم القرآن، بيروت، لبنان.
29. السيوطي (1988) لباب النقول في أسباب النزول، بيروت.
30. السيوطي (لا.ت) همع الهوامع، القاهرة، مصر، دار المعارف.
31. الصابوني، محمد علي، (1977) صفوة التفاسير، المنصورة، القاهرة، مكتبة الايمان.
32. الصالحي، صبحِي (1964) مباحث في علوم القرآن، بيروت، دار العلم للملايين.
33. الصعيدي، عبدالمتعال (1990) بغية الأيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الاداب.
34. ضيف، شوقي (لا.ت) سورة الرحمن وسور قصار، القاهرة، مصر.
35. الطبري، محمد ابن جرير(1953) جامع البيان عن تأويل القرآن، القاهرة.
36. الطعان، هاشم (لا.ت) الادب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة، بغداد.
37. عاطف زين، سميح (2002) معجم تفسير مفردات الفاظ القرآن، بيروت، لبنان، الدار الافريقية العربية.
38. عامر، أحمدفتحي (1975) فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن، القاهرة.
39. العلوي، يحيي بن حمزة (1944) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة، القاهرة.
40. العمادي، أبو سعود (لا.ت) تفسير ابي السعود المسمي ﷺارشاد العقل السليم الي مزايا القرآن الكريمﷺ بيروت، دار أحياء التراث العربي.

41. الفراء (1955) معاني القران، ت أحمد يوسف ومحمد على النجار، دار الكتب المصرية.
42. فرات ابراهيم، أبو القاسم (لا.ت) تفسير فرات الكوفي، بغداد.
43. الفيروزابادي، مجدالدين (لا.ت) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، بيروت، لبنان.
44. القرطبي (1967) الجامع لاحكام القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي.
45. قطب، سيد (1966) التصوير الفني في القرآن، القاهرة، دار المعارف.
46. مجلة الفرقان (1952) العدد الرابع، القاهرة، مصر.
47. مدرس، عبدالكريم (1988) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، بغداد، العراق.
48. المرتضي، الشريف (1967) الامالي المشهورة ب (غرر الفوائد ودرر القلائد) بيروت، لبنان.
49. مطلوب، أحمد (2008) معجم المصطلاحات البلاغية، بيروت، دار الشروق.
50. مغنية (1983) تفسير المبين، بيروت، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.
51. المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، www.altafsir.com.
52. موسي، أحمد ابراهيم (1969)الصيغ البديعية في اللغة العربية، القاهرة، دارالكتاب العربي.
53. النحاس، أبوجعفر (1980) مجمع البيان، تحقيق، غازي زاهد، بغداد، مطبعة العاني.
54. يعسوب، جمال الدين (1413هـ.ق) تفسير البصائر، قم، المطبعة الاسلامية.